القصيدة الأخيرة

يَا مَن غَرَسْتُكِ في حَقْلِي وأرْيَافِيْ
عِطْرًا وَمَاءً وَأقداحًا لِمُصْطافِ..
.
هَا كُلُّ عَابِرِ حُبٍّ في مَطارحِنا
قَطَّافُ شِعْرٍ حَزيْنِ البَوْحِ شَفَّافِ.
.
هُنا.. رَفِيْفُ جُنُونٍ بَينَ أوْرِدَتِي
وَحَطُّ بَعضِ حَنِيْني في المَدَى الخَافي
.
هُنا.. تَلَوتُكِ وَحْيًا في القَصيْدِ.. وَمَا
خَشيْتُ لَعْنَةَ جَلاَّدي وسَيَّافِي
.
هُنا.. دَفَنْتُ ظِلالي في الرِّمالِ أسًى
وَصَوْتَ مَركَبِ أوهَامِي ومِجْذافي.
.
خَمَّرْتُ وَعْدَكِ في دَنِّي وفي خَزَفِي،
فَغَبَّ سُكْرَهُ مِن آهَاتِ خَزَّافِ.
.
مَا زالَ وَجْهُكِ مِرْآةً لِقِصَّتِنا،
والشَّوْقُ في تيْنِكَ العَيْنَيْنِ وَصَّافِي،
.
وَحُبُّكِ الضَّوْءَ في فُنْجَانِ أحْجِيَتي،
ولُعْبَةَ السِّحْرِ في أوْرَاقِ عَرَّافِي،
.
.

ورَعْشَةَ النَّوْمِ في تَرتيْلِ قارئَةٍ،
ويَقظَةَ الرُّوْحِ في قِنديْلِها الغَافِي
.
ومَرَّ بي كُلُّ مَجْروْحِ الفُؤَادِ هَوًى،
واختَارَ سَوْسَنَةً مِنْ بَيْنِ آلافِ...
.
وطَافَ عِندَ بَقَاياكِ التِي رُسِمَتْ،
بَيْنَ الدُّروبِ وفي رَدْهاتِ أكْنَافي
.
وذاقَ مِن مُرِّيَ الحَالِي.. ومِن عَبَقِي،
وخَبَّأَ الجُرْحَ في جَيْبِي وأعْطَافي
.
لمْ يَتْرُكِ الحُبُّ والأحْبَابُ مِنْ أَلَمِي
سِوى ضَياعِكِ بَيْنَ "البَاءِ والكَافِ"
.
لقدْ نَثَرْتُكِ أنغامًا لكُلِّ فتًى،
وَأنْتِ لَيْلاهُمُ فِي "شِعْرِيَ الصَّافي"
.
وأنْتِ دَوحَةُ إبْداعي.. ومُحْرَقَتِي!
والعَاشِقونَ أمَالِيْدي وقُطَّافِي.
.

في ٢٠١٩/٤/٢٠